

الدعوة للطاعة القداسة وما آلت إليه ؟

لَأَنَّ الرَّبَّ مَجَنَّنًا وَقُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ مَلِكُنَا مز ٨٩: ١٨

يتحدث الكتاب المقدس عن الله كالواحد القدوس ، ويقول لنا أيضاً أنه بدون قداسة لن يرى أحد الرب. وهذا الأمر يجب أن يجذب إنتباهنا و إهتمامنا. ويجب أن تكون القداسة من أكثر الموضوعات (الوعظية) التي نركز ونعظ بها في هذه الأيام وذلك لأن القداسة ضرورية وحتمية لكل من يبغى الوصول للسماء، لذا يجب على الجميع أن يعرفها.

يكره العديد من المؤمنين بكل الأسف فكر القداسة أكثر من كراهيتهم للخطية . وقد أطلقوا على القداسة أنها أمر غفليه الزمن ، و نمطية حياة ، وأسلوب للحياة الجامدة التي لا تسام. ويكون لسان حالهم " لن أدخل هنا إطلاقاً" عندما يرون كلمة قداسة مكتوبة على مبنى الكنيسة. إنهم ينظرون إلي القداسة ويعتبرونها شيئاً من شأنها أن تحدهم ، وشيئاً من شأنها أن تسلبهم حريتهم ومرحهم ومتعتهم. إرتكبت حواء نفس الخطأ عندما وضع الله قيد عليها (لا تأكل منها)، دون أن تدرك أن هذا التقييد الوحيد هو الشيء الذي سيعطيها السبيل المفتوح لكل بركات الله المعدة لها. في حقيقة الأمر كلمة "لا" في ملكوت الله عادة هي باب النعم المفتوح.

أحبائي ، مهما كان الإنطباع السلبي لديكم من "شعب القداسة"، و مهما كانت السلبيات التي تتبادر إلى أذهانكم عندما تفكرون في الذين يعيشون حولكم بالقداسة ، فإن ذلك لا يلغى إطلاقاً حقيقة أنه بدون قداسة لن يرى أحد الرب. إذ تعلن كلمة الله "الْقَدَاسَةُ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ" عب (١٢: ١٤).

الموهل المطلوب لتكون مع المسيح ولنملك معه في عرش الله إلى الأبد بسيط : يجب أن نكون قديسين لأن الله قدوس. تتطلب قداسة الله التي لا يمكن إنكارها قداستنا .. لا يوجد إذ أو إن أو لكن، وليس هناك أي إستثناءات ولا تحفظات في هذا الشأن إذ تقول كلمة الله: «كُونُوا قَدِيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» ١بط: ١٦

وإذا أخذنا في واقع الأمر جميع صفات الله : كُلي المعرفة، والقدرة ، والوجود وطول الأناة ، والصلاح ، والجود ، والحب ، والرحمة ، والعدل ، وما إلى ذلك، نجد أن القداسة هي الصفة الرئيسية والبارزة. ومع ذلك فقد أهملت في الوعظ والكراسة هذه السمة الأكثر بروزاً في الكتاب المقدس ، وكثيراً ما هبطت القداسة إلى أسفل أو تم إزالتها تماماً. وستكشف الأبدية عن الأضرار الناجمة التي جنتها كنيسة الله نتيجة ذلك الإهمال في القداسة. إذ أدى إهمال الوعظ لموضوع القداسة إلي كنيسته منحلة، لا أخلاقية ، مع وجود علامات للزنا الروحي.

قد لا تكون القداسة في الواقع جزءاً حيوياً وأساسياً من اللاهوت الخاص بك (الذهن) ، ولكنها من الله. علماً بأن السماء ليست لأولئك الذين يتبنون ما يعتقدونه في ذهنهم من أفكار ، ولكن السماء لهؤلاء من يتبنون أفكار الله. يعلن الكتاب المقدس أننا لا نحسب حقيقةً تقابلنا مع الله إن لم نتقابل معه في قداسته.. هناك مطلب أخلاقي مفروض علينا عندما نتقرب إلي حضرة الله وهو القداسة.

والآن دعنا نتأمل في بعض النصوص الكتابية التي تثبت أن القداسة هي في طبيعة فكر الله عندما خلق الله الإنسان. دعنا نرى كيف أن الله كشف هذا للعديد من الشخصيات البارزة على مر التاريخ.

١. موسى النبي

قال الله لموسى النبي في العليقة المحترقة : «لَا تَقْتَرِبْ إِلَيَّ هَهُنَا. اخْلَعْ جَدَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ» خر ٣: ٥. فأخذ موسى يخلع حذاءه، وهنا بدأت تلك العلاقة بين موسى والله. هل خلعت أنت أيضاً حذاءك؟ إن لم تكن، فعلاقتك مع الله لم تبدأ بعد.

٢. رئيس الكهنة

في سفر الخروج نرى توحيد للاثني عشر سبطاً من أسباط إسرائيل إلي شعب واحد تحت قيادة الله .. أيضاً هنا بدايات عصر اللاويين وأعمال الكهنوت الموسوي، هنا أعطى الله إسرائيل الناموس والأحكام التي بمقتضاها كانوا يعيشون حياة مقدسة أمامه . الآن عندما عين الله وإختار أول رئيس كهنة، أمر الله وأوصى أن توضع صفيحة من ذهب على جبينه «وَتَضَعُ صَفِيحَةً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ. وَتَنْقُشُ عَلَيْهَا نَقْشَ خَاتَمِ «فُنُسٍ لِلرَّبِّ»». خر ٢٨: ٣٦

إختار الله صفة «فُنُسٍ لِلرَّبِّ»!! لتكون على جبين رئيس الكهنة دون جميع صفاته : الحب ، السلام ، الرحمه ، الصلاح إلخ ، إختار الله

القداسة. ولذلك مدلول فائق ومهم. لاحظ أن كل حرف من حروف هذه العبارة كُتِبَ بنقش بارز كبير وكان الله يصيح أو يتحدث بصوت جهور عالي جداً. هنا لا يريد الله أن يفقد أي شخص أو يفوته أعز وأهم أمر في علاقة الإنسان بالله. و من هنا أصبح من الواضح وبلا أدنى شك أن الإنسان لا يستطيع أن يتقابل مع الله إلا على أرض مقدسة. وعبارة أخرى ، ينبغي على الجميع خلع الحذاء في خشوع مقدس لله.

٣. أشعياء النبي

في معالجة الله وكلامه الموجه لأشعياء النبي، يخاطب الله بجوهره جميع الأنبياء ، بل في الواقع يخاطب كل واحد منا. واضح أن الأصحاب السادس من أشعياء ليس أمراً جديداً لكنه تنشيط لما قد سبق الله ومنحه لرئيس الكهنة في وقت سابق وها هو إختبار أشعياء هنا: في سنة وَفَاةً عَزِيًّا الْمَلِكِ رَأَيْتَ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَنْيَالُهُ تَمَلُّأُ الْهَيْكَلِ. السَّرَافِيمُ وَأَقْفُونُ فَوْقَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِنَّةٌ أَجْبَحَةٌ. بِأَنْثَيْنِ يُعْطَى وَجْهَهُ وَبِأَنْثَيْنِ يُعْطَى رِجْلَيْهِ وَبِأَنْثَيْنِ يَطِيرُ. وَهَذَا نَادَى ذَلِكَ: «فُدُّوسُ فُدُّوسُ فُدُّوسُ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الْأَرْضِ». فَاهْتَرَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ وَامْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا. فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسٌ الشَّقَاتِيْنَ وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّقَاتِيْنَ لِأَنَّ عَيْنِي قَدْ رَأَى الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ». اش ١:٦-٥

مرة أخرى أننا لا نستطيع أن نأتي إلى الله إلا على أرض قداسة ، بغض النظر عن من نكون نحن؟ علينا الإقترب بالصراخ " وَيْلٌ لِي! لا نستطيع الإقترب لمحضر الله عرضياً كما نقرب إلى المقهى أو النادي. يطلب الله القداسة وعندما نكون في هذه الحالة، هنا نسمع الله يقول لنا " اذْهَبْ وَقُلْ لِهَذَا الشَّعْبِ " عدد ٩

٤. ابن الله المتجسد

لنا في ابن الله كل الوظائف فهو الكاهن ، والنبي ، والملك المسيا.

قدم لنا الرب يسوع في عظته على الجبل " الصلاة الربانية" و تشكل هذه الصيغة من الصلاة القصيرة الأساس الراسخ لأي صلاة فعالة يمكن أن نصليها . ما هي الطلبة الأولى والأهم هنا ؟ إنها "ليتقدس إسمك " أى أن إسم الله يبقى مقدساً ! إذ قد لا تُسمع صلواتنا من الله إن لم تكن القداسة من أولياتنا ومبادئنا التي نتوق إليها، إذا كنت لا تشتهي القداسة أكثر من أي شيء آخر ، ليس هناك ما يضمن لك أن الله سوف يمنحك إحتياجاتك اليومية ، ولكن إذا كانت القداسة من صميم عهد علاقتك مع الله، ستسمع الله يعلن لك بالقول: " لا أتركك ولا أهملك"

٥. الرسول بولس

أعلن الرسول بولس "الْقَدَاسَةُ الَّتِي بَدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ" عب (١٢: ١٤).

طلب يوماً ما واعظ إنجليزي من محامي غير مؤمن (لم يقرأ الكتاب المقدس إطلاقاً) بأن يقرأ الكتاب المقدس وأن يقدم للواعظ تقريراً عن ما قد يظن أن يكون لب وجوهر الكتاب المقدس. أعلن هذا المحامي بعد مرور بضعة أسابيع أن لب وجوهر الكتاب المقدس هو "الْقَدَاسَةُ الَّتِي بَدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ"

٦. ابن الله الغالب والمنتصر

في سفر الرؤيا نجد في رؤية المسيح قداسة الله بارزة على جميع صفاته المجيدة. فالمخلوقات الحية حول العرش ترنم فقط ترنيمة وحيدة وهي: «فُدُّوسُ فُدُّوسُ فُدُّوسُ، الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي» رؤ ٤: ٨ ويرد الشيوخ ويتجاوبون مع هذا الإعلان بالقول "أَنْتَ مُسْتَحِقُّ أَبِيهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخَلَقْتَ" رؤ ٤: ١١

إن الإعلان النهائي لكتابتنا المقدس هو الضرورة المطلقة الملحة للقداسة ونجد ذلك في الأصحاب الأخير من هذا الكتاب الكريم عندما نسمع هذه الكلمات بينما يكون الإنسان على حافة الأبدية : " مَنْ يَطْلِمُ فَلْيَطْلِمِ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَنْجَسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَبْتَزِرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَقْدَسْ بَعْدُ" رؤ ٢٢: ١١

الله قدوس ويطالب منا القداسة : في المقالة القادمة دعونا ننتقل بهذه الأسئلة: كيف لنا أن ندرك ما هو مقدس؟ وكيف نصبح مقدسين؟

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org